

السعودية... هل تنجح برأس مدع معسكر حلفائه بجنوب اليمن؟

صلاح السقطدي

تسعى المملكة العربية السعودية جاهدةً لرأب الصدع الذي أصاب معسكر حلفائها المحليين باليمن بالصمام - وفي الجنوب تحديداً - بعد تراكم تبعات الفشل العسكري بالشمال طيلة سنوات الحرب المستمرة، وبعد أن تركتها الإمارات العربية المتحدة تواجه وضعها القاتم وحيدة في اليمن على إثر الخلاف الحاد الذي بدرَ بينهما قبل قرابة عام بسبب ما تلمّح به دولة الإمارات من أنه نتاج عدم تفريق السعودية بين دعمها المفترط للحكومة اليمنية المسممة بالشرعية وبين أكبر قوة مستحوذة على هذه الحكومة وهي حزب الإصلاح ذو الخلفيّة الایدلوجية للحركة الإخوانية العالمية المصنفة - إماراتياً، وسعودياً أيضاً - بالإرهاب، والموالي بشدة للخصم السعودي الإمارتي، أعني قطر وتركيا، جراء الأزمة الخليجية المستحكمة حلقتها منذ ثلاثة أعوام تقريباً.

فبعد أن تعثّرتْ جهود القوات العسكرية السعودية والقوات الموالية لها من بلوغ صنعاء وإسقاط الحركة الحوثية المتحالفه مع المؤتمر الشعبي العام(حزب الرئيس السابق صالح) وبعد تصاعد فشل وخيبة النموذج السعودي بالمحافظات المسممة بالمحررة فقد عصفتْ الخلافات العميقه والخطيره بقوى وأحزاب وتيارات هذا المعسكر، بالتوازي مع تنامي حالة فقدان الثقة بينهما، وبينهما وبين التحالف السعودي الإمارتي .. وهذا الإخفاق العسكري واضحلاع عنصر الثقة وتبادل اتهامات الخيانة والتآمر بين هذه الأجنحة بعضها بعض، وبينها وبين السعودية والإمارات قد جعل القوات الحكومية المدعومة سعودياً والتي ما فتأت باتهام التحالف بالخذلان وبعدم إمداده لها بالسلاح الكافي، بل ويتعدّد طيرانها بقصد هذه القوات بحسب الإعلام الحكومي فضلاً عن اتهامها للتحالف بالسعى للسيطرة على الجنوب، كل تلك الهواجس قد جعلتها أي القوات الحكومية تدير فوهات فضائياتها وشاشات صوب عدن، في وقت تصاعدت فيه الرغبة الاستقلالية الجنوبية بقيادة المجلس الانتقالي الجنوبي الناهض بقوة بالمشهد السياسي والعسكري بدعم إمارتي - بحسب اتهامات الإعلام الحكومي - ، وتعاظم النفوذ السعودي في محافظات الجنوب الساحلية الاستراتيجية (حضرموت، المهرة ، سقطرى) والذي أوجد في نفس الحكومة اليمنية خيفة وتوجّس من الهيمنة والنوايا السعودية التوسعية.

ولكن برغم التذمر السعودي من الدور العسكري الباهت الذي تقوم القوات الحكومية ومن التناقل المتعمد بعد التقدم العسكري بالجبهات، وبرغم الاتهامات التي يطلقها أسماء سعودية بوجه هذه الحكومة بأنها توالي دولة قطر وتطعن المملكة والتحالف بالظهور وبرغم ما يردد الإعلام الحكومي من اتهامات خطيرة بوجه السعودية إلا أن هذه الأخيرة لم توقف هذا الدعم، بل أن المواقف السياسية والإعلامية السعودية الداعمة لهذه الحكومة ولحزب الإصلاح تبدو في كثير من الحالات متناقضة وتنسف بعضها ببعض إلى درجة حيّرت معها كثير من المراقبين، فضلاً عن أنها أثارتْ معها حفيظة وسخط القوى السياسية الجنوبية وفي طليعتها المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يرى في تلك الحكومة ورأس رحبتها حزب الإصلاح ب العدو الذي يتحينه ويتربيص به الدواهي على تخوم عدن الشرقية، وبأنها حكومة وشريك لا يؤمن جانبه بعد أن أدارت ظهر المجن للطرف الجنوبي الذي شد عضدها وعدده التحالف ذات يوم وقدمت أي القوى الجنوبية تضحيات بشريّة كبيرة بمواجهة قوات الحركة الحوثية وقوات صالح في الجنوب في السنوات الأولى للحرب الحق بعها هزيمة عسكرية وانفذ التحالف من مستنقع الهزيمة المحققة... فيخشى الجنوبيون اليوم أن تذهب هذه التضحيات أدراج الرياح عبر توافق سعودي مع القوات الحكومية التي حشد طيلة الشهور الماضية قواتها بكثافة لاقتحام حاضرة الجنوب (عدن) وخاص الطرفات جولات عديدة من المعارك العسكرية، ادخل معها السعودية في نفق مظلم من الإخراج والتخبّط أمام المجتمع الدولي خوفاً من تفكك مفاصل معاشر حلهاها، في الجنوب، في وقت بات فيه الجسم العسكري بالشمال ضربٌ من المستحيل.

في بعد جولات حروب مريرة داخل التوليفة السعودية المكونة من الجانب اليمني ممثلاً بالجانب الحكومي الذي يغلب عليه حزب الإصلاح وبين القوى الجنوبية ممثلة بالمجلس الانتقالي الجنوبي في عدة محافظات جنوبية سعت السعودية دون جدو لوقفها، برغم الصعوقات الكبيرة التي مارستها على الطرفين إلى أن توصلت بعد جهد جهيد إلى إبرام اتفاق الرياض في شهر نوفمبر تشرين من العام الماضي ولكنه ظل حبس الأدراج يراوح مكانه من الجمود بعد تمنع الطرف الحكومي من تنفيذه ، إلى أن أتى الأسبوع الماضي الذي استطاعت الرياض أن تعمل حلحة لتنفيذها، بإطلاقها آلية معدلة، تمخصت بتنفيذ أحد بنود ذلك الاتفاق بتعيين محافظاً و مدير أمن لعدن بشكل تواقي، من المقرر أن تتلوه عدة خطوات منها تشكيل حكومة منافضة بين الجنوب والشمال، وسحب القوات المتحاربة إلى خطوط ما قبل الاشتباكات، ولكن وبرغم التوافق على تسمية رئيس الحكومة القادمة وهو ذاته رئيس الحكومة الحالي (معين عبدالمالك) وتعيين محافظ و مدير أمن عدن إلا أن ذلك لا يعني أن الطريق بات ممهداً لتنفيذ باقي البنود، فالحكومة تسوّف بتنفيذ معظم نقاطه وترى في انتقاماً لشرعيتها وتمكيناً للجنوبيين بالمضي باتجاه استعادة دولته، وتشترط لتبييض ذلك الخوف بتقديم الشق العسكري والأمني على السياسي، فيما الطرف الجنوبي "المجلس الانتقالي الجنوبي" يشرط العكس ، ويتخوف من نوع مخالفته العسكرية واقتلاع أنياكه الأمنية، ومن حدوث مكيدة سياسية، في ظل طغيان حالة الريبة الجنوبية من الموقف السعودي المداهن للحكومة، وقبل أن يتم التوصل إلى تسوية سياسية شاملة تضمن حلاً عادلاً للقضية الجنوبية .

